# الفصل الرابع

# دور العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي

التفكير الإبداعي هو عملية عقلية تتميز بالشمولية والتعقيد، وتنطوي على عوامل معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية نشطة وفريدة، وهو سلوك هادف لا يحدث في فراغ أو بمعزل عن محتوى معرفي ذي قيمة، لأن غايته تتلخص في إيجاد حلول أصيلة لمشكلات قائمة في أحد حقول المعرفة أو الحياة الإنسانية، وهو بالتالي تفكير متشعب أصيل عادة ما يتحدى ويخترق مبادئ موجودة ومألوفة ومقبولة، وهو الأسلوب الذي يستخدمه الفرد في إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول المشكلة التي يتعرض لها وتتصف هذه الأفكار بالتنوع، والاختلاف وعدم التكرار.

ولقد حظى موضوع الابداع باهتمام كبير من العلماء والباحثين، حيث تعرضت العديد من الدراسات لهذا الموضوع مستخدمة في ذلك مداخل كثيرة ومتنوعة، فهناك من تحدث عن الابداع كعملية ذات مراحل محددة تبدأ بالإحساس بالمشكلة وتنتهي بتوافر الحل وهناك من تناوله من خلال العوامل العقلية والتفكير الغير تقليدي، ويعتبر جليفورد رائداً للعلماء الذين تناولوا موضوع الابداع وحاولوا تحديد القدرات العقلية الإبداعية في ضوء ما يسميه البعض بالتفكير المنطلق.

**تعريف التفكير الإبداعي:**

عرف سيترنبرج Sternbergالتفكير الإبداعي بأنه: تفكير يشتمل على عمليات متعددة المراحل، ويشتمل على تحديد المشكلة، وتحديد الجوانب المهمة فيها، والوصول

إلى طريقة جديدة في حل هذه المشكلة، أي أنه يعني التفكير فيما وراء الأشياء المألوفة بهدف الوصول إلى أفكار جديدة ومبتكرة للإنتاج، كي يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة والأصالة والتداعيات البعيدة كاستجابة لمشكلة ما.

**النظريات التي تفسر التفكير الإبداعي:**

هناك نظريات عديدة اتبعها بعض المفكرين للنظر إلى عملية التفكير الإبداعي، ومن أهم هذه النظريات: التحليلية، الارتباطية، الجشطالتية، الإنسانية، العاملية. وفيما يلي عرض لتلك النظريات:

**(أ) نظرية التحليل النفسي:**

يرى "Freud" أن الإبداع ينشأ نتيجة صراع نفسي (كحيلة دفاعية) لمواجهة الطاقة الليبيدية التي لا يقبل المجتمع التعبير عنها، وفي الإبداع يبتعد المبدع عن الواقع ليعيش في حياة وهمية، ويكون الإبداع استمرار للعب الإيهامي الذي بدأه المبدع عندما كان طفلاً صغيراً، (نقلاً عن: جليل شكور، 1994: 162؛ سناء حجازي، 2001: 26) وربط فرويد الإبداع وغيره من السلوكيات الأخرى مع مجموعة الدوافع التي يحركها اللاشعور، فإذا لم يستطع الفرد أن يعبر بحرية عن رغباته، فإن تلك الرغبات يجب أن تنطلق بطرق أخرى، أو يتم تعويضها لاحقاً.

إن ظهور الأفكار الإبداعية سواء كانت "فنية تشكيلية، أو موسيقية، أو أدبية، أو في شكل إنتاج علمي مبتكر"، قد يتطلب من الشخص إعادة تشكيل تخيلاته بشكل واقعي جديد، ويؤدي الإعلاء أو الإبدال بهذا المسلك الجديد إلى ظهور العمليات العقلية العلمية والفنية، والنشاطات الفكرية والتصورية، مما يسمح لأصحابها بأن يلعبوا دوراً هاماً مع مسرح الحياة المدنية.

ويميز "يونج" بين نوعين من اللاشعور، إحداهما شخصي، وهو ما تكلم عنه "فرويد"؛ والآخر جمعي، ينتقل بالوراثة إلى الشخص حاملاً خبرات من سبقوه، وهذا اللاشعور الجمعي عند "يونج" هو مصدر الإبداع.

أما "كريس" Kris يرى أن الأفراد المبدعين قادرين على إعادة خلق حالة عقلية تشبه عقلية الطفولة، تكون فيها الأفكار اللاشعورية أسهل توصلاً للعقل الواعي، في حين أكد "جونج" وهو أحد مساعدي وأتباع "فرويد" على أهمية التجربة الشخصية واللاشعورية في وضع إطار الإنتاج الإبداعي، وقد عرف المبدع بأنه الشخص القادر على الانغماس في اللاشعور الجمعي.

مما سبق نجد أن مفهوم الإبداع في ضوء نظرية التحليل النفسي يؤكد الدور الذي تقوم به محتويات ودوافع تقع خارج مجال وعي الفرد ودرايته في العملية الإبداعية، وهذا يعد تفسيراً مبالغ فيه ويفتقر للمنطقية.

**(ب) النظرية الارتباطية:**

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العملية الإبداعية تتمثل في القدرة على تكوين عناصر ارتباطيه بطريقة تركيبية جديدة أو مبتكرة، من أجل مقابلة متطلبات معينة، ومن أجل تحقيق فائدة ما متوقعة، وتُعرف نظرية الارتباطات عملية الإبداع على أنها "تجميع العناصر المترابطة في تشكيلات معينة لمقابلة الحاجات، أو لتحقيق بعض الفائدة. وكلما كانت عناصر التشكيلة الجديدة متنافرة وغير متجانسة ازداد مستوى القدرة على التفكير الإبداعي" (جليل شكور، 1994: 161؛ حسن عيسى، 1994: 166).

ويعتقد "ميدنيك" Mednick أن العملية الإبداعية تتأثر بعدة عوامل، منها: (نقلاً عن: Starko, A., 1995)

- أن يحصل الأفراد على العناصر الذين هم في حاجة إليها في بيئتهم.
- أن يحصل الأفراد على شبكة معقدة من الارتباطات مع المثيرات ؛ فالأفراد الذين حصلوا على تجارب مع مثير متفق عليه في إطار مألوف هم أقل الأفراد القادرين على عمل ارتباطات بعيدة مع المثيرات، لأن أنماط الاستجابة لديهم تصبح معروفة.

كما أن هناك ثلاثة أساليب لكيفية حدوث هذه الارتباطات (نقلاً عن: سناء حجازي، 2001: 28-29)وهي:

1- **المصادفة السعيدة**: وذلك عندما تستثار العناصر الارتباطية مقترنة مع بعضها البعض بواسطة مثيرات بيئية تحدث مصادفة، فتظهر ارتباطات جديدة بين عناصر لم يسبق لها أن ارتبطت، ومن أمثلة ذلك اكتشاف أشعة أكس، البنسلين، قاعدة أرشميدس.

2- **التشابه**: ومعناها أنه قد تستثار العناصر الارتباطية مقترنة مع بعضها البعض نتيجة للتشابه بين هذه العناصر أو بين المثيرات التي تستثيرها، ويبدو هذا الأسلوب في مجال الكتابة الإبداعية، والشعر، والتأليف الموسيقي، والرسم، حيث يعتمد على التشابه بين الوحدات المكونة للإنتاج، كالألفاظ مثلاً، ويمكن إرجاع حدوث الاقتران بين هذه العناصر إلى "تعميم المثير".

3- **الوسيط**: قد تستثار العناصر الارتباطية المطلوبة مقترنة بعضها بالبعض زمنياً عن طريق توسط عناصر أخرى مألوفة، وهذا شائع في الميادين التي تعتمد على استخدام الرموز، مثل الرياضيات، والكيمياء،... الخ.

بينما يرى "سكينر" Skinner أن أفعال الأفراد يقررها تاريخ التعزيزات، فإن تلى الأفعال نتائج مبهجة فإنها تتكرر، أما إذا كانت غير سارة فإن الشخص لن يحاول مثل هذه الأفعال مرة أخري، وقد وضع افتراضاً لو أن شخص آخر مر بخبرات حياة شكسبير لن يكون له أي خيار إلا أن ينتج نفس مسرحياته.

وتلخيصاً لما سبق يتضح أن النظرية الارتباطية تؤكد على تكوين ارتباطات بين المثير والاستجابة، وعلى أهمية التعزيز في حدوث وتقوية الارتباطات، وبالتالي وفقاً لهذه النظرية فإنه يمكن تنمية التفكير الإبداعي من خلال التعزيزات، فأصحاب هذه النظرية يرون أن الطفل قد يصل إلى استجابات مبدعة بالارتباط مع نوع التعزيز الذي يعزز به السلوك.

لكننا نجد أن هذه النظرية أسقطت من اعتبارها الفرد كعنصر مهم في العملية الإبداعية، فهي جعلت الإنسان على مستوى الآلة التي يستجيب آلياً للمثير، وتدفعها محركات فسيولوجية مجردة من التلقائية والإبداع والحيوية، وبالتالي ظهرت بمظهر سلبي غير فعال.

**(ج) النظرية الجشطالتية:**

تُفسر وجهة نظر الجشطلت في قضية الإبداع من خلال المجال الإدراكي للشخص المبدع، وتصف حدوث عملية التفكير الإبداعي على النحو التالي:

في البداية يبرز جزء هام من المجال، بحيث يصبح هو المركز، ودون أن يبدو منفصلاً عن باقي المجال، فعندما يكون جزء من المجال البصري مختلفاً في اللون أو الظل فإنه يبدو في هذه الحالة كشكل، بينما يبدو ما سواه أرضية، ويتبع ذلك رؤية المجال وإدراكه بشكل بنائي أعمق، مما يؤدي إلى إدخال تعديلات وإحداث تغيرات في المعنى الوظيفي، إن الإبداع حسب وجهة نظر الجشطلت تتمثل في القدرة على النظر إلى مكونات المجال، وإدراك العلاقات التي لا يمكن تبنيها بالنظرة العابرة، ثم حدوث الاستبصار الذي يأتي فجأة كحل للمشكلة.

**(د) النظرية الإنسانية:**

وصف "ماسلو" Maslow الإبداع بالسمات الأساسية الكامنة في الطبيعة الإنسانية، وهي قدرة تمنح لكل أو معظم البشر منذ ميلادهم، بشرط أن يكون المجتمع حراً خالياً من الضغوط وعوامل الإحباط، وقد حدد نوعين من الإبداع على النحو التالي:

- القدرة الإبداعية الخاصة، وتعتمد على الموهبة والعمل الجاد المتواصل.
- إبداع التحقيق الذاتي، أو الإبداع كأسلوب لتحقيق الفرد لذاته.

فيرى "ماسلو" أن القدرة على التعبير عن الأفكار دون نقد ذاتي هو شيء ضروري لإبداع التحقيق الذاتي، وهذه القدرة توازي الإبداع البريء الذي يقوم به صغار السن.

ويرى "روجرز" أن الإبداع هو نتاج النمو الإنساني الصحي، وأول السمات المميزة للإبداع التي عرفها "روجرز" هي: التفتح للتجربة، فالأفراد المبدعين أحرار من وسائل الدفاع النفسية التي قد تمنعهم من اكتساب الخبرات من بيئتهم، السمة الثانية هي التركيز الداخلي على التقييم، وهو الاعتماد على الحكم الشخصي وخاصاً في النظر للمنتجات الإبداعية، السمة الثالثة هي القدرة على اللهو بالعناصر والمفاهيم، حيث أن

الأفراد المبدعين كما يذكر "روجرز" يجب أن يكونوا قادرين على اللعب بالأفكار وتخيل التراكيب الممكنة، وتقدير الافتراضات.

وبالنظر إلى اتجاه أصحاب هذه النظرية نجد أن المذهب الإنساني يختلف عن المدرستين السابقتين، فقد رفضت هذه النظرية آراء النظرية (السلوكية، الجشطالتية) في تفسير نشاط الإنسان، وركزت على الطبيعة الإنسانية، حيث يشتق الدافع الإبداعي من الصحة النفسية السليمة والجوهرية للإنسان. فالإبداع يمثل محصلة التطور العقلي الكامل.

(هـ) **النظرية العاملية**:

يتصور "جيلفورد" أن هناك فرقاً بين الإبداع والإنتاج الإبداعي، فقد يتصف الفرد بصفات المبدعين، غير أنه لا يقدم إنتاجاً إبداعياً، وقد يقدم الإنتاج الإبداعي إذا توافرت لدية الظروف البيئية، ويوضح "جيلفورد" أن ما يسميه الاتساق يلعب دوراً هاماً في تفكير المبدع، فالإبداع في الرياضيات يبدأ بخطة، وفي الموسيقى بفكرة أساسية، وفي الشعر والقصة والرواية يبدأ بهيكل عام، وفي الرسم بموضوع، كما يؤكد "جيلفورد" على طبيعة العلاقة بين حل المشكلات والتفكير الإبداعي، فيرى أن هذين المظهرين يشكلان وحدة لما بينهما من خصائص مشتركة؛ وحيث يكون هناك إبداع، فإنه يعني حلاً جديداً لمشكلة ما.

وتأسيساً لما سبق تعتبر مجهودات "جيلفورد" في مجال الإبداع أكثر شمولاً بالنسبة لباقي النظريات الأخرى، فقد أسهمت تلك النظرية في اتساع نطاق البحث في مجال التفكير الإبداعي، خاصة لدى الأفراد الذين لا يقدمون إنتاجاً إبداعياً، إلى جانب أن الاختبارات التي قدمها تعد من المقاييس الأساسية في هذا المجال، فقد صاغ "تورانس" وزملائه على نسقها اختباراتهم في الإبداع؛ ولكن قد أُخذ على تلك النظرية أنها توقفت عند العوامل العقلية للإبداع.

**مستويات التفكير الإبداعي:**

يرى تايلور أن التفكير الإبداعي يختلف بين الأشخاص من حيث العمق، ويحدد خمسة مستويات للتفكير الإبداعي هي:

1- **مستوى الإبداع التعبيري**: وهذا المستوى ترتكز عليه المستويات التالية ويتمثل في الرسوم التلقائية.

2- **مستوى الإبداع الإنتاجي**: حيث يظهر الميل لتحسين أسلوب الأداء في ظل قواعد محددة.

3- **مستوى الإبداع الاختراعي**: وأهم خصائصه الاختراع والاكتشاف.

4- **مستوى الإبداع التجديدي**: ويتطلب تعديلاً في المبادئ العامة التي تحكم ميدانا في العلم أو الأدب أو الفن.

5- **مستوى الإبداعي المنبثق (الجديد)**: ويتطلب هذا النوع فكراً أصيلاً وتنوعاً في الأفكار المطروحة.

**خطوات العملية الإبداعية:**

إن العملية الإبداعية تتم عبر خمس خطوات أساسية هي:

1- **المثير**: يكون على هيئة سؤال يطرحه المتعلم على نفسه عند مواجهة مشكلة، أو يلقيه عليه معلمه أو أحد والديه بطريقة تستفز تفكيره.

2- **الاستكشاف**: ويعنى البحث عن بدائل أو حلول جديدة قبل اتخاذ قرارات أو الحكم بشأن قضية مطروحة على بساط البحث، ويكون بأخذ الوقت الكافي لجمع أفكار كثيرة من خلال التجريب أو بالتشاور مع الآخرين.

3- **التخطيط**: وهو وسيلة فعالة في الوصول إلى الهدف، ويتم على خطوات هي: تحديد المشكلة، جمع المعلومات حولها، ثم تحليلها لتشكيل وعي الباحث بالعملية الإبداعية.

4- **النشاط**: وهو تحويل الفكرة المتولدة إلى عمل لتجريبها والتأكد من صلاحيتها أو البحث عن بديل لها.

5- **المراجعة**: وتعني تقويم الفكرة للتعرف على مدى الجهد المبذول، والنجاح الذي تحقق، ومن ثم العمل على تحسينه لتحقيق الغاية المنشودة.

**المراحل الأساسية للتفكير الإبداعي:**

يرى بعض الباحثين أمثال (أوسبورن، وجوردن، وفريمان) أن عملية التفكير الإبداعي تتم خلال أربع مراحل أساسية هي:

1- **مرحلة الإعداد**: وهي الخلفية الشاملة في الموضوع الذي يبدع فيه الفرد، وفسرها جوردن بأنها مرحلة الإعداد المعرفي والتفاعل معه. وفي هذه المرحلة يصبح المتعلم مهيئاً للتعامل مع المسألة المراد التعامل معها، وذلك باستحضار ما لديه من معلومات وخبرات، وبالقراءة الواعية والمنظمة، وبطرح أسئلة على الأشخاص الذي لديهم تجارب مماثلة، ومن تنظيمها لتوظيفها في فهم الموضوع المطروح وتحليله إلى عناصره لاستنباط أفكار جديدة منه.

2- **مرحلة الحضانة**: وهي فترة زمنية يحتاجها المتعلم ليعمل فيها فكرة بتنقية المعلومات والخبرات المتوفرة لديه من الحشو الذي قد يؤخر الوصول إلى الحل المنشود، ويعتري المتعلم فيها حالة من القلق والخوف اللاشعوري من القيام بالعمل والبحث عن الحلول، وهي أصعب مراحل التفكير الإبداعي.

3- **مرحلة الإشراق**: وهي اللحظة التي تولد فيها الفكرة، أو الحالة التي تحدث عندها الومضة التي تؤدي إلى فكرة الحل والخروج من المأزق، وهذه الحالة لا يمكن تحديدها مسبقا فهي تحدث في وقت ما، في مكان ما، وربما تلعب الظروف المكانية والزمانية والبيئة المحيطة دوراً في تحريك هذه الحالة، وقد وصفت بأنها لحظة الإلهام.

4- **مرحلة التحقق**: وهي مرحلة الحصول على النتائج الأصيلة المفيدة والمرضية، وفيها يقوم المتعلم باختبار الحل الذي توصل إليه ليتأكد من صلاحيته ودقته.

**المكونات الأساسية لقياس القدرة على التفكير الابداعي:**

**1- الحساسية للمشكلات:**

وتتمثل فى قدرة بعض الأفراد دون غيرهم على استشفاف المشكلات التي تدور حولهم وتحديدها تحديداً دقيقاً، إذ أن بعض الأفراد قد يرون في موقف معين مشكلات تحتاج إلى حل وإمعان النظر، بينما آخرون لا يرون في نفس الموقف أية مشكلات أو تعقيدات تدعو للقلق أو النقاش، ويرجع ذلك لاختلاف نظرتهم لظروف الحياة ومشكلاتها اليومية.

ويذكر جيلفورد في هذا الصدد أنه وإن كان لا يعنيه كيف تحدث الفروق بين الأفراد في هذا المجال، كما لا يعنيه مناقشة إن كان من الأفضل النظر إلى هذا العامل كقدرة عقلية أم كسمة مزاجية، فإنه يعنيه أنه في موقف معين يرى شخص معين أن هناك عدة مشكلات، في حين يرى الآخرون الموقف واضحًا لا يدعو إلى تساؤل.

أما «ك.دنكار» فيرى أن موقفًا ما قد يطرح مشكلات عندما يكون للكائن الحي هدفًا ولكن يعجز عن تحقيقه، والحل الذي يؤدي إلى الحد من تلك الوضعية قد يسمح بتحقيق الهدف، كما أنه ينظر إلى السلوك الإنساني نظرة وظيفية هادفة، وأن الإحساس بالمشكلات متعلق بوجود هدف يسعى الفرد إلى تحقيقه، فإذا ما تحقق الهدف فإن ذلك يعني أن الإشكال قد فُض.

**أ- مظاهر عامل الحساسية للمشكلات:**

يمكن حصر مظاهر الحساسية للمشكلات في النقاط التالية:

- الحاجة إلى التغيير.
- الوعي بوجود نقائص في الأشياء.

**ب- أنواع الاختبارات التي تقيس الحساسية للمشكلات:**

تختلف الاختبارات التي تقيس عامل الحساسية للمشكلات باختلاف مظاهره، وهي على النحو التالي:

- نوع يطلب فيه من الفرد ذكر النقائص التي يمكن ملاحظتها في بعض الأدوات الشائعة والمألوفة في الحياة اليومية، وكذلك ذكر كل الاقتراحات التي يرى أنها تؤدي إلى تهذيبها وتحسينها إلى أقصى حد ممكن.
- هناك نوع آخر من الاختبارات يعتمد على القدرات الإدراكية للفرد، ويشتمل هذا النوع على بعض الصور لموضوعات معينة وأشكال مألوفة فيها أخطاء بسيطة، ويطلب من الفرد البحث عن هذه الأخطاء، والهدف من هذه الاختبارات هو التعرف على مدى قدرة الشخص على اكتشاف مثل هذه الأخطاء والنقائص.

**ج. التعريف الإجرائي للحساسية للمشكلات:**

يمكن تعريف عامل الحساسية للمشكلات تعريفًا إجرائيا بناء على نتائج الاختبارات التي طبقها «جيلفورد» ومعاونوه، وحسب النسب المرتفعة التي أظهرتها تلك الاختبارات؛ وهي القدرة على إدراك وتحسس النقائص والأخطاء في الأدوات والنظم الاجتماعية.

**2- الطلاقة الفكرية:**

يحتاج الابتكار إلى الوفرة فى الأفكار، ربما كان أغلبها لا يصلح للتنفيذ، ولكن المهم ألا يرفض المبتكر فكرة تطرأ على ذهنه، وإنما تقع عليه مهمة تجميع أكبر قدر من الأفكار، ثم يبدأ فى فحصها وتقييمها، فالعبرة هنا بمعدل إنتاج الأفكار خلال فترة زمنية معينة.

ويقول عبد الحليم محمود السيد في ذلك: "ولما كان الشخص الذي ينتج عددًا كبيرًا من الأفكار خلال وحدة زمنية معينة تكون لديه - في حالة تساوي الظروف- فرصة أكبر لكي ينتج عددًا أكبر من الأفكار الجيدة، فإنه من الأرجح أن يتميز الشخص المبدع بالطلاقة في التفكير".

إن هذا الرأي يربط القدرة على التفكير الابتكاري بالطلاقة؛ فكلما زادت طلاقة الشخص أدى ذلك إلى زيادة في إنتاجه الابتكاري؛ أي أن عامل الطلاقة مؤشر له أهمية كبيرة في دلالته على الإنتاج الابتكاري واعتبار الشخص الذي أظهر طلاقة مرتفعة شخصًا ذا قدرة على التفكير الابتكاري.

أما حلمي المليجي فيرى أن الطلاقة «سيل غير عادي من الأفكار المترابطة يبد العقل المبتكر، كما لو كان يطلق طلقات من الأفكار الجديدة»، ويربط هذا المفهوم للطلاقة بين الجدة والأصالة وتتالي الأفكار المرابطة، ولكن إذا نظرنا إليه نظرة وظيفية نجده بعيدا عن التحديد الوظيفي؛ لأن الطلاقة ليست مجرد توافر سلسلة من الأفكار وإنما ذات هدف وظيفي يشبع فيه الفرد دافعًا من دوافعه المتعددة، لينتج أكبر عدد ممكن من الأفكار كي يتوصل للحل المناسب لمشكلته.

**عوامل الطلاقة الفكرية:**

هناك أربعة عوامل أساسية قد توصل إليها «جيلفورد» ومعاونوه سنة 1952، وهي على النحو التالي:

1- **طلاقة الكلمات**: وتعني سرعة إنتاج كلمات محددة تؤدي معنى، وتقاس باختبارات كثيرة من بينها «اختبار الحروف غير المرتبة» ويطلب من الفرد ترتيبها في كلمات ذات شروط بنائية تقتضي دمج تلك الحروف في كلمات ذات معنى أو غير ذات معنى «يحددها تعليمات الاختبار».

2- **طلاقة التداعي**: وتعني إنتاج كلمات ذات معنى محدد، وتقاس باختبارات دمج الحروف، وتركيب الخطوط المنكسرة، وإعطائها أسماء ذات معنى.

3- **طلاقة الأفكار**: وتعني إنتاج أفكار متسلسلة في موقف من المواقف التي تثير المفحوص؛ مثل إعطاء عناوين لقصة مثيرة، والحكم هنا لا يكون على عدد الكلمات التي أنتجها المفحوص، وإنما على عدد الأفكار التي تؤدي معنى محددًا.

4- **الطلاقة التعبيرية**: وهي تختلف عن الطلاقة الفكرية؛ لأن القدرة على إنتاج أفكار تختلف عن صياغتها والتعبير عنها، فقد يرى « جيلفورد» أن تمييز عامل الطلاقة التعبيرية عن عامل طلاقة الأفكار إنما يدل على أن القدرة على إيجاد أفكار تختلف عن القدرة على صياغة تلك الأفكار في كلمات ذات معنى. ولما كان على الفرد أن يصوغ أفكاره – في اختبارات الطلاقة الفكرية– في ألفاظ؛ فإنه يفترض أن في هذا

قياسًا أيضًا لقدرته على التعبير عن نفسه، إلا أن في مثل هذه الاختبارات لا يكون الاهتمام منصبا على القدرة على التعبير، لهذا يستخدم « جيلفورد» اختبارات أخرى تقدم فيها الفكرة للشخص، ويكون عليه أن يصوغها في كلمات بأكثر من طريقة، وعندئذ تكون مشكلة التعبير أكثر صعوبة، ويكون بالاختبار تباين على عامل الطلاقة التعبيرية».

أما « تورانس» فيشير في أثناء كلامه عن المبتكرين، مقدمًا مفهومه للطلاقة فيقول: «... إن الأفراد الذين ينالون علامات عليا في التفكير المبدع، كانوا يعطون عددًا أكبر من الأفكار، وينتجون المزيد من الأفكار الأصيلة.

**3- المرونـــة:**

يعد عامل المرونة من أهم العوامل المكونة للقدرة على التفكير الابتكاري، وهي عكس التصلب، وتعني قدرة الفرد على تغيير زاوية تفكيره أثناء قيامه بالنشاطات المختلفة، مما يسمح بالتوصل إلى الجديد من الأفكار وطرق استخدامها.

ويعود الفضل إلى جيلفورد ومساعديه أيضاً في الكشف عن عامل المرونة ومكوناته الأساسية؛ إذ توقع جيلفورد في هذا الخصوص ارتباط القدرة على المرونة في التفكير الإبداعي، وافترض وجود نوع - أو عدة أنواع- من مرونة العمليات العقلية التي من شأنها أن تميز الشخص الذي لديه قدرة على تغيير زاوية تفكيره عن الشخص الذي يجمد تفكيره في اتجاه معين.

ويمكن النظر إلى المرونة من زاويتين، هما: (المرونة تكييفية، والمرونة تلقائية):

1- المرونة التكييفية: وتعني التغيير في الحلول الممكنة للمشكلات التي يتعرض لها الشخص في البيئة التي يعيش فيها؛ كإعطاء عناوين مختلفة لقصة قصيرة واحدة.

وتتطلب المرونة التكييفية القدرة على تغيير زاوية التفكير في اتجاهات مختلفة ومستمرة، ومن بين الاختبارات التي تستخدم لقياس هذا النوع من المرونة «اختبار المعادلات الرقمية البسيطة» التي تتطلب استبدال الأرقام بالرموز.

2- المرونة التلقائية: إذا كانت المرونة التكييفية تعني قدرة الفرد على تغيير وجهته الذهنية تجاه حل موقف محدد تحديدًا دقيقًا، فإن المرونة التلقائية تعني إنتاج عدد من الأفكار المرتبطة بموقف غير محدد بدقة.

إذ أن الفرق بين المرونة التكييفية والمرونة التلقائية يتمثل في تحديد الموقف تحديدًا دقيقًا بالنسبة للمرونة التكييفية، بمعنى أن الفرد يوجه تفكيره نحو موقف موحد، أما الشخص الذي يتميز بالمرونة التلقائية فلا يتقيد بموقف محدد، وإنما يترك تفكيره يجول في عناصر الموقف، وبإجرائية أكثر، فإن الفرد الذي يتميز بالمرونة التلقائية هو الذي يستطيع إنتاج أكبر عدد من الأفكار المبتكرة.

ونستنتج مما سبق أن المرونة هي من أهم عوامل القدرة على التفكير الإبداعي؛ إذ أن أغلب الابتكارات في العالم كانت نتيجة للمرونة العقلية لمبتكريها، حيث أن المرونة والفكر الغير مقيد قد ساعد هؤلاء المبتكرون على التنقل بين الأفكار والتعمق في استخداماتها المختلفة والخروج بأفكار عظيمة ومتطورة ساهمت في ايجاد المزيد من الابداع.

**4- الأصالة:**

وتتمثل الأصالة في القدرة على إنتاج أفكار تتسم بالحداثة، أي إنتاج أكبر عدد من الأفكار غير الشائعة وغير المعروفة، أو ذات الارتباطات البعيدة بالمشكلة محل البحث، وبكلمات أخرى **فالأصالة تعني القدرة على التوصل إلى شيء جديد لم يصل إليه أحد من قبل.**

ويؤكد سيد خير الله (1981) نفس الرأي؛ إذ يحدد مفهوم الأصالة على أنها «القدرة على إنتاج استجابات أصيلة، أي قليلة التكرار بالمعنى الإحصائي داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، أي أنه كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها».

والأصالة ترتبط ارتباطًا قويًّا بشخصية مكتشف الفكرة النادرة والأصيلة، وحتى لو ظهرت لدى أفراد آخرين في أماكن وأزمنة مختلفة تبقى ذات بعد فردي إلى أقصى درجة.

وهذا يأخذنا إلى نقطة أخرى وهي نشأة مبتكر الفكرة والبيئة التي أثرت في تكوين وبناء شخصيته، فالأفكار الأصيلة لا تنبع من العدم، وإنما تعتمد على جانبين هما: الجانب الفطري في الإنسان، والجانب المكتسب؛ بمعنى أن الخبرات التي يمر بها الفرد لها أثر كبير في إنتاجه للأفكار الأصيلة.

**5- التداعيات البعيدة:**

يعد هذا العامل من العوامل الأساسية المكونة للقدرة على التفكير الابتكاري، ويمكن تحديده إجرائيا على الوجه الآتي:

«هو قدرة الفرد على توسيع خطة معينة من خلال الإضافة والحذف، أو تحسين موضوع ما أو شيء من الأشياء المعطاة، ويمكن قياسه باختبارات تكميل الأشكال أو تحسين الأشياء، وهذا التعريف يسمح لنا بمعرفة قدرات الفرد التي يستخدمها في إنتاجه الابتكاري بحيث إن كل تفصيل جديد يقدمه سيقدر بدرجة يحددها الاختبار المستخدم في عملية القياس، وبهذا يمكننا الفصل بين هذا العامل وبين عامل المرونة الذي يتطلب تغيير الوجهة الذهنية للفرد حتى يستطيع أن ينوع في استجاباته.

**دور التفكير الابداعي في جلسات العصف الذهني:**

يعتمد أسلوب العصف الذهني أساساً على تزاوج الأفكار بين الأفراد بعضهم البعض بهدف إنتاج أفكار جديدة، أو تزاوج الأفكار الحديثة مع القديمة، وهنا يأتي دور التفكير الابداعي، حيث يعتبر الإبداع هو أحد أهم الأدوات التي تجعل أداء الفريق متميزاً.

ويوضح "دى بونو" أن التفكير الابداعي يمكن أن يستخدمه الفرد منفرداً، أو ضمن جلسة ابداعية، حيث أن الفرد أكثر قدرة على استنباط الأفكار، وفتح أفاق جديدة للتفكير فى الموضوع محل النقاش، وتظهر فائدة ومميزات الفريق بعد استنباط الفكرة، ذلك لأن الفريق يمكن أن يضيف إلى الفكرة، ويطورها فى اتجاهات لم تكن تخطر ببال صاحب الفكرة ذاته.

ويعرض جدول (1) مقارنة بين أهداف كلاً من التفكير الجماعي، والتفكير الابداعي، كما يعرض جدول (2) مجالات استخدام التفكير الابداعي.

**جدول (1): مقارنة بين أهداف التفكير الجماعي، والتفكير الابداعي**

| م | العملية | الأهداف |
|---|---|---|
| 1 | التفكير الجماعي | أ - التخطيط للمستقبل.<br>ب- حل المشكلات.<br>ج- إنجاز المشروعات.<br>د- أداء المهام. |
| 2 | التفكير الإبداعي | أ - الإبداع والاختراع وتوليد الأفكار الجديدة |

**جدول (2): مجالات استخدام التفكير الابداعي**

| مجالات استخدام التفكير الإبداعي | |
|---|---|
| - أداء المهام. | - تحقيق قيمة مرتفعة للأشياء. |
| - حل المشكلات. | - التخطيط ووضع الاستراتيجيات. |
| - التخطيط للمستقبل. | - الإبداع والاختراع وتوليد الأفكار الجديدة. |
| - إنجاز المشروعات. | - تطوير وتجويد كل ما يحمل جوانب قصور. |

يتضح من كلٍ من جدول (1)، وجدول (2) أن مجالات استخدام التفكير الإبداعي تتفق مع أهداف كلٍ من التفكير الجماعي، والتفكير الإبداعي.

**كيف يتم اصطياد الأفكار الابداعية ؟**

يقول (ديوبولد فان دلين): «تولد الأفكار الإبداعية في لحظات خاطفة ثم تتلاشى من مخيلتك إلى الأبد ما لم تسارع بتدوينها، ومن الغريب أن لا تأتيك الفكرة وقت الاحتياج إليها وأثناء معالجتك للمشكلة المتعلقة بها، ولكن تواتيك كومضة من الاستبصار في الوقت الذي تكون فيه مشغولاً بأعمال أخرى أو مشتركًا في محادثة أو منصتًا إلى محاضرة أو قائمًا بالتدريس أو عاكفًا على قراءة كتاب...الخ، وحتى لو بدت هذه الفكرة لحظة ورودها واضحة تمامًا أو مهمة للغاية بحيث يستحيل نسيانها فهناك دائمًا احتمال أن تضيع منك فيما بعد، لذلك حينما تبني في عقلك نواة لفكرة احفظها مباشرة كتابة للاستفادة منها في المستقبل، وإليك بعض الوصايا التي تعينك على تحقيق ذلك:

**1- أحتفظ بالأفكار القيمة:**

رسخ في نفسك أن قيمتك الثقافية والاجتماعية بين الناس تبنى على ما تطرحه من أفكار، فإن كانت أفكارك ذات قيمة فستكون ذو قيمة في مجتمعك، وإن كانت العكس فستكون قيمتك بحجم ما تطرحه من أفكار! وهنا تظهر أهمية اصطياد الأفكار وتدوينها والاحتفاظ بها.. فهي تمثل لك رصيدًا لا ينفد.. يعينك على الاحتفاظ بمكانتك اللائقة داخل مجتمعك، وفي كثير من الأحيان تعود الأفكار المتميزة على صاحبها ليس فقط بالنفع المعنوي، بل بالنفع المادي أيضًا إذا استغلها في ابتكار ما، وحصل من خلاله على براءة اختراع مثلًا..! فمن المعلوم أن كل الاختراعات تبدأ بفكرة تمر على ذهن المخترع.. والفرق بين المخترع وغير المخترع أن المخترع يتشبث بالفكرة التي قد يراها غيره فكرة تافهة لا تساوي التمسك والاحتفاظ بها، بل قد يرى - غير المخترع - أن التمسك بها ضرب من ضروب الجنون.. ولكن بعد حين نرى أن هذه الفكرة البسيطة قد تحولت - بإرادة الله - ثم بجهود المخترع ودأبه وراءها إلى شيء مادي ملموس على أرض الواقع ونافع للبشرية، فالطائرات على سبيل المثال والتي لا تستطيع البشرية الاستغناء عنها الآن إلا فكرة وردت على أذهان أناس لديهم صفات ودأب المخترعين

تمسكوا بها، واجتهدوا وعملوا على تحقيقها، فكانت حقيقة وواقعًا وفائدة عظيمة للبشرية جمعاء.

**2- سارع بتدوين أي فكرة:**

احتفظ في جيبك بقلم ومفكرة، أو ورقة صغيرة، وسارع بتدوين أي خاطرة أو فكرة تخطر بذهنك، ولا تدقق في أهمية هذه الخاطرة، بل دونها ثم ابحث في أهميتها في وقت لاحق.

**3- أحرص على ترسيخ مهارة التفكير:**

فالتفكير يعد من أهم سمات الإنسان، والإنسان بصفة عامة، والإداري بصفة خاصة مطلوب منه اكتساب مهارة التفكير، وتعويد عقله الباطن عليها، فالتفكير هو منبت الأفكار، فالإداري الناجح والمتميز هو صاحب مهارة التفكير والأفكار المتميزة. ولكي يستفيد الإداري من كامل طاقاته الذهنية في مهارة التفكير عليه أن يتخير الأوقات المناسبة في يومه، ولعل أفضل هذه الأوقات هي الساعات الأولى من النهار، فتخصيص هذه الساعات في التفكير يأتي بأفكار أغلبها جيد ومفيد.

**4- استعن بالمكان والزمان المناسبين:**

فالمكتب المرتب والنظيف، والجو الهادئ من أهم العوامل المساعدة على التركيز والتفكير بعمق في الفكرة الواردة على الذهن، أو السابق تدوينها.

**5- لا تدع للمقاطعات والأعمال الطارئة سبيلاً عليك:**

فالإنسان الناجح هو الذي يتحكم في وقته، ويعرف كيف يدير هذا الوقت، ويعرف أن وقته هو رأسماله في الحياة بصفة عامة، ورأسماله في عمله بصفة خاصة، فيجب عليك استثمار وقتك جيدا والاستفادة منه بأفضل الطرق والوسائل، وأعلم أن الأعمال الملقاة على عاتقك كثيرة، فإن انشغلت مع المقاطعات أو الأعمال غير المهمة، فقدت الكثير من وقتك وتراكمت عليك الأعمال، فالتركيز من أهم العوامل المساعدة على توارد الأفكار الجديدة على الذهن.

**6- صفاء النفس والذهن:**

من المعلوم أن صفاء النفس يؤدي إلى صفاء الذهن، وصفاء النفس لا يتأتى لعاص، وإنما يتأتى إلى القريب من الله عز وجل، المتوكل عليه حق التوكل، الحريص كل الحرص على الائتمار بالمعروف، والانتهاء عن المنكر، والأفكار المفيدة والصالحة للتنفيذ لابد لها من أرض خصبة، لا تتوافر هذه الأرض إلا في نفس صافية مطمئنة، صادقة، في السر والعلن، ومخلصة في أقوالها وأفعالها.

## استقصاء

## هل أنت مبتكر؟

اقرأ العبارات الآتية بدقة، ثم ضع دائرة حول الدرجة التي تتفق مع رأيك وسلوكك.

| م | العبارة | لا | نادراً | أحياناً | غالباً | دائماً |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | أثق في نفسي وقدراتي على تحقيق الأهداف. | | | | | |
| 2 | أخجل من توجيه أسئلة للآخرين لأتعرف على أشياء لا أعرفها. | | | | | |
| 3 | أسارع فوراً بتحديد أي مشكلة تواجهني. | | | | | |
| 4 | أستطيع أن أوفق بين الأشياء الغريبة. | | | | | |
| 5 | أستطيع أن أكتشف أوجه القصور والضعف في الأشياء التي حولي. | | | | | |
| 6 | أؤمن بأن الأفكار الجيدة تجيء على مهل. | | | | | |
| 7 | أحاول إيجاد حلول لأكثر من مشكلة في ذات الوقت. | | | | | |
| 8 | يصعب على تصديق أن الأفكار الجديدة تستدعي بعضها بعضاً. | | | | | |
| 9 | أفرق بين ما يمكن التحكم فيه وما لا يمكن التحكم فيه عند تحديد أسباب المشكلة | | | | | |
| 10 | أجمع أكبر قدر من البيانات لتحديد المشكلة | | | | | |
| 11 | أعطي عقلي فرصة للاسترخاء عندما أصاب بالإجهاد والتعب | | | | | |
| 12 | أستمر في العمل لأطول فترة ممكنة أملاً في الوصول إلى حل مبتكر | | | | | |

| م | العبارة | لا | نادراً | أحياناً | غالباً | دائماً |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 13 | أحب الأعمال والمهام التي فيها تحد لقدراتي ولإمكاناتي | | | | | |
| 14 | يساعدني إلهامي الداخلي على التوصل إلى أفكار عديدة متنوعة | | | | | |
| 15 | أنظر إلى الأشياء من زوايا عديدة | | | | | |
| 16 | يساعدني إلهامي الداخلي على التوصل إلى أفكار جديدة | | | | | |
| 17 | أعطى للفكرة الجيدة وقتاً كافياً لكي تختمر | | | | | |
| 18 | أضع معايير دقيقة للحكم على مدى حداثة أفكاري | | | | | |
| 19 | أرى أن المشاكل التي أتعرض لها أكبر من قدراتي | | | | | |
| 20 | أهتم بتوليد أكبر عدد من الأفكار الجديدة | | | | | |
| 21 | أهتم كثيراً بتقليد الآخرين من حولي | | | | | |
| 22 | أؤمن تماماً بأن "من فات قديمه تاه" | | | | | |
| 23 | أمتلك القدرة على تطوير أفكاري لأكثر من مجال | | | | | |
| 24 | أهتم كثيراً بالإنجازات ولا يهمني تعاطف الآخرين | | | | | |
| 25 | يساعدني خيالي الواسع على تصور الأشياء في أشكال جديدة | | | | | |
| 26 | أتردد كثيراً في عرض أفكاري عندما تكون غريبة | | | | | |
| 27 | أحرص تماماً على الالتزام باللوائح والتعليمات والتوجيهات | | | | | |
| 28 | أتفادى تعرض أفكاري الجديدة للتقييم بمجرد نشأتها | | | | | |
| 29 | أركز على التفاصيل داخل الإطار العام للموضوع | | | | | |
| 30 | أنفتح على كل ما هو جديد وغير عادي وأسعى لتجربته | | | | | |

**سجل في الجداول التالية – الدرجة التي أعطيتها لكل عبارة**

| الحساسية للمشكلات | | **الطلاقـة** | | **الأصالة** | | المرونة | | المثابرة | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المسلسل | الدرجة | المسلسل | الدرجة | المسلسل | الدرجة | المسلسل | الدرجة | المسلسل | الدرجة |
| 2 | | 4 | | 6 | | 15 | | 1 | |
| 3 | | 8 | | 16 | | 22 | | 11 | |
| 5 | | 14 | | 18 | | 26 | | 12 | |
| 7 | | 20 | | 21 | | 27 | | 13 | |
| 9 | | 25 | | 23 | | 29 | | 17 | |
| 10 | | 28 | | 24 | | 30 | | 19 | |
| المجموع | | المجموع | | المجموع | | المجموع | | المجموع | |